البناء القيمي للشخصية

كما ورد في القرآن الكريم

أستاذ دكتور عبد الحميد الهاشمي
رئيس قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز

دكتور فاروق سيد عبد السلام
مساعد مدير مركز البحوث التربوية والنفسية
جامعة الملك عبد العزيز

مكة المكرمة

البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم

بحث مقدم
لندوة خبراء أسس التربية الاسلاميــــة
المنعقدة المدة من ١١ - ١٦ / ٦ / ١٤٠٠
بمكة المكرمة

اعداد

أستاذ دكتور عبد الحميد الهاشمي
رئيس قسم علم النفس - كلية التربيـــة
جامعة الملك عبد العزيز

دكتور فاروق سيد عبد السلام
مساعد مدير مركز البحوث التربوية والنفسية
جامعة الملك عبد العزيــز

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما .
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيها مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا
كراما . والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا .
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا
للمتقين اماما .(1)

صدق الله العظيم .

---

(1) سورة الفرقان : الآيات

مقـــدمة :

ان علم النفس المعاصر من أهم العلوم الانسانية - وهو حين يحاول فهـــم التكوين النفسى للانسان ونموه وفهم سلوكه الفردى والجماعى فى شتى مجـالات الحياة فانه ينطلق عموما من نظريات كبرى - كالنظرية الارتباطية البنائيـــة أوالنظرية القصدية الغرضية .. أو نظرية الجشطلت . أو نظرية التحليل النفسى أونظرية المجال . وهى عموما قامت على تصورات نظرية بناء تصورات فلسفيـــة أو ملاحظات جزئية ذرية أو مشاهدات لأعراض مرضية وليس معنى ذلك الاقـلال من قيمتها . لأن كل واحدة منها قدمت جانبا جزئيا من النفس الانسانيـــة ثم أخطأت فيما تطلقه من تعميمات على دراسة النفس وفيما أهملته من جوانـــب نفسية أخرى أصيلة .

ذلك حال الدراسات النفسية فى العالم الغربى .

وأما الدراسات النفسية فى العالم العربى فهى فى عمومها نقل أو ترجمـــــة أوامتداد لتلك الدراسات النفسية الغربية التى لم تشمل ابعاد الحياة النفسيـة جميعها . وكأن دراسة التكوين النفسى للانسان وسلوكه هى أمور مادية بحتـــــة كدراسة التشريح والكيمياء والفيزياء والرياضيات . أو كأن الانسان آلة صمـــاء كآلة حاسبة أو خازنة للأفكار والمعلومات . لا تختلف باختلاف التراث والثقافـــة والمجتمع .

وهذا ما جعل الدراسات النفسية فى العالم العربى ناقصة أو جانبية ، كمـــا أن بعض الافتراضات النفسية النظرية قد جعلها الغزو الفكرى الغربى سلاحـــا ألبسه ثوب (العلم) فى انحراف الشباب وافساد الأخلاق ونشر الالحاد .

- والآن وفى طلائع هذه اليقظة الاسلامية العلمية المعاصرة قد بـــدأت جهود علمية نفسية اسلامية تتركز فى مجالات عدة منها :

١) تقويم النظريات النفسية الكبرى .

٢) كشف مفاهيم نفسية جديدة تنبثق من التصور الاسلامى للنفس ما يعتـــبر منطلقا جديدا لعلم النفس الحديث .

الاطار الفكرى

علم النفس فى معناه العام هو العلم الذى يدرس السلوك ، حيث يكون السلوك هو النشاط الصادر عن الكائن الحى أيا كان هذا النشاط من حيث نوعيته . قد يكون النشاط شعوريا أم لا شعوريا ، ظاهريا أم باطنيا ، اراديا أم لا اراديا ، مقصودا أم غير مقصود .

وعند دراسة الانسان من وجهة نظر علم النفس فقد تباينت المدارس والمذاهب الفكرية ، فمنها من اتخذ الأسلوب الذرى للدراسة بمعنى دراسة وحدات صغيرة من النشاط دراسة علمية ، ومنها من اتبع الأسلوب الكلى الجشطلتى لدراسة الانسان .

ومهما تباينت المدارس فى طرق دراستها للانسان الا أنها درسته من حيث أنه كائن حى له شخصية ، أى أن الشخصية فى النهاية هى محور الدراسة ، وهى أيضا محور التنظير . لم يدرس النشاط الانسانى من حيث كونه مجموعة من النشاطات صادرة عن كائن حى لا يربط بينها رابط وانما كانت تدرس النشاطات ، وبمعنى أدق السلوك من حيث هو جزء من بنيان متكامل الا وهو الشخصية .

ولقد استرعى موضوع الشخصية كل المفكرين والفلاسفة من قبل أن يضعها علماء النفس فى اطار البحث والدراسة العلمية ، موضوع الشخصية اذن هو من الموضوعات والمسائل التى شغلت بال القدماء وتشغل بال المحدثين .

والشخصية الانسانية شخصية فريدة فى نوعها ، ذلك انها نتاج لعاملين أساسيين هما البيئة والوراثة ، وعلى الرغم من ذلك فان السلوك الانسانى فى معظمه سلوك متعلم . واذا سلمنا بأن كل ما هو متعلم هو سلوك عقلى . فاننا نستطيع القول أن السلوك الانسانى نتاج بين تفاعل اجتماعى وتربية اجتماعية وبين امكانات الفرد نفسه وهذا ما قد يفسر الفروق الواضحة بين فرد وآخر .

■ التنشئة الاجتماعية والقيم ونمو الشخصية :

يمكن النظر الى التنشئة الاجتماعية من زاوية علم نفس النمو على أنها الجزء الحيوى من هذا العلم ، ومن ناحية أخرى فانها تعد كل شيء بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي ، ذلك أننا اذا أخذنا منظور النمو النفسي لوجدنا أن التنشئة الاجتماعية هي جوهر علم النفس الاجتماعي . انها العملية التي تمثل التفاعل المستمر بين الفرد وبين أولئك الذين لهم تأثير فعال عليه . تفاعل يأخذ العديد من الأشكال ويحدث العديد من التغيرات (هولندر Holander 1971) .

ولعل أول ما يتبادر الى الذهن هو ما الهدف من هذا التفاعل الذى يبدأ منذ لحظة الميلاد ، وقد لا نبالغ اذا قلنا منذ لحظة الاخصاب ؟

هل الهدف كما يرى أصحاب المذاهب الذرية هو تعلم العديد من العادات الاجتماعية والتقاليد وعمليات ضبط الاخراج والتنميط الجنسي ... الخ .

أم الهدف كما يذهب علماء نفس النمو هو تحويل الكائن الحي من البشر من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي ، وبمعنى أدق من كائن ليس له واقع اجتماعي الى كائن له واقع اجتماعي .

اننا نرى أن النظرة الصحيحة الى عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية ممتدة عبر الحياة هي اكساب الكائن الحي مجموعة من القيم المحددة ، أو هي تكوين بنيان قيمي يحدد للفرد السلوك المتوقع كما يحدد له أيضا السلوك المرغوب فيه من قبل الجماعة والسلوك غير المرغوب فيه .

وتتكون هذه القيم عبر سنوات الحياة ومعها المئات أو الآلاف من المعتقدات واللا معتقدات والمئات أو الآلاف من الاتجاهات وقد عبر (روكيش Rokeach 1968) عن ذلك قائلا " ان الفرد الراشد قد يمتلك الآلاف من الاعتقادات والآلاف من الاتجاهات ولكن لا يمتلك الا العدد اليسير من القيم . ذلك أن النظام القيمي عبارة عن تنظيم هرمي من المثاليات والقيم مرتبا بحسب الأهمية ، فقد

يكون الصدق والحرية والجمال على قمة هذا التنظيم لدى فرد ما ، ويكـــون النظام والنظافة فى أدنى ذلك التنظيم .

والمتتبع للتعاريف المختلفة للقيم يستطيع أن يتبين ثلاثة اتجاهـــــات رئيسية (فاروق عبد السلام ١٩٧٨م) .

الاتجاه الأول منها ، ينظر الى القيم باعتبارها تكوينات ادراكية لها شحنات انفعالية سواء أكانت فى حالة سكون أم نشاط ، كما أنها تعد من قبيل المعايير التى يتم تحديد الأهداف فى ضوئها .

والاتجاه الثانى ، ينظر الى القيم باعتبارها تلك المسائل التى يعتقد الفـــرد أنها مرغوب فيها . أى أنها مدركات مرغوب فيها من قبل الفرد .

أما الاتجاه الثالث ، فينظر الى القيم على أنها عوامل مؤثرة على اختيار الفــرد من بين البديلات الممكنة المتاحة أمامه .

ومما سبق يمكن القول أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعاليـــــة معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعانى سواء كان التفضيل الناشىء عـــن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا أم ضمنيا . وان كان من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهى بالرفـــض (عطيه هنا ١٩٥٩م) .

ان القيم فى رأينا حالات ادراكية واقعية توجه جميع أفعال الفرد فى مختلـف المواقف الفردية أو الاجتماعية ، كما أن من أهم ما يميز هذه الحالات الادراكية الواقعية عن غيرها من الاتجاهات والاعتقادات هو اتصالها الثقافى ، نعنى بذلـك اتصالها بثقافة المجتمع وحضارته مباشرة . اننا لا نستطيع أن نقول أن ثقافـــة ما لها اتجاهات Attitudes ولكننا نستطيع القول أن أى ثقافة لها مجموعـــة من القيم تدعو اليها . وعلى سبيل المثال فاننا نقول أن الدافع الى التحصيل قـد يكون قيمة ثقافية وذلك لأنه يمثل التأكيد الثقافى على التحصيل باعتباره هدفـــا اجتماعيا فعالا (Maccelland 1961) .

ان اعتبار القيم حالات من الواقعية الادراكية مع ارتباطها الثقافى بالمجتمع قد يفسر لنا ثباتها النسبى وعدم قابليتها السريعة للتغير ، ذلك أن الاتجاهات يمكن أن تتبدل أو تتغير. ولكن تظل القيمة فى حالة من الثبات .

واذا نظرنا الى القيم من واقع المجال النفسى للفرد لوجدنا أنها تساعد فى اختيار وتصنيف وتقسيم الخبرات التى مرت به بناء مع ما يتوقع من سلوك . أى أنها تساعد على تنظيم المجال النفسى واتساقه مع الواقع الاجتماعى الذى يحياه. ومن هنا يمكن أن نفسر السلوك اللا اجتماعى بأنه سلوك غير متسق مع قيمة الجماعة ، وكذلك فانه سلوك فردى مرضى لأن المجال النفسى للفرد لم يستطع أن يستدخل قيمة الجماعة .

ان القيمة باعتبارها شىء متعلم من البيئة تلخص الخبرات السابقة وتكون حالات ادراكية واقعية موجهة تتسق فى العادة مع القيمة الشائعة فى المجتمع .

واذا نظرنا الى القيم من وجهة نظر القياس النفسى فان هناك المقياس الشهير الذى وضعه كل من البورت ، فرنون ، ولندزى ١٩٥١ لقياس ستة قيم أساسية هى القيمة النظرية ، القيمة الاقتصادية ، القيمة الجمالية ، القيمة الاجتماعية - القيمة السياسية ، والقيمة الدينية .

ولعل من أحد المقاييس التى ابتدعت ما قدمه روكيش سنة ١٩٦٨ م عن القيم الأداتية أو الوسيلية instrumental والقيمة النظرية أو المفاهيمية terminal .

وعلى سبيل المثال فان القيمة الوسيلية من قبيل رجاحة العقل النظافة ، العفو ، المسئولية ، والقيمة النظرية من قبيل المساواة - العدل - الحرية - العبودية .

ان التنظيم القيمى للفرد يساعدنا على فهم شخصية الفرد فى سوائها وعدم سوائها . فاذا كنا نعلم ما يريد المجتمع أن يبثه فى أفراده من مثل ومن قيم فاننا

نستطيع بسهولة أن نجد معيارا للسواء وعدم السواء من وجهة نظر الصحة النفسية مبنى على العلاقة بين الفرد والمجتمع . ولا شك أن الأساس الذى يمكن وراء ذلك هو أن اكتساب الواقع الاجتماعى عملية يقوم بها المجتمع ممثلا فى كافة مؤسساته لكى يحول أعضاءه الجدد من كائنات بيولوجية الى كائنات اجتماعية وعلى ذلك فان التوافق مع هذا الواقع الاجتماعى الذى يتمثل فى النهاية فى مجموعة القيم التى ينادى بها المجتمع يعد جانبا هاما من جوانب الصحة النفسية .

ولا ننكر بالطبع تحقيق الفرد لذاته ، ولكن هذا التحقيق للذات من وجهة نظرنا يجب أن يتسق تماما مع الواقع الاجتماعى الذى يحياه والا كان ضربا من الانحراف وعدم السواء .

عرض موجز لنظريات الشخصية :

لا يمكن أن ننكر الدور الممتاز الذى حققته نظريات الشخصية فى تفسير السلوك الانسانى ، وان كان لنا اعتراضات عليها جميعا فان ذلك لا يقلل من اسهاماتها الفعالة فى الفكر الانسانى .

يمكن أن نقسم نظريات الشخصية الى أربعة استراتيجيات أساسية (Liebert, R.M. of Spiegler M. D. 1978) :

١) استراتيجية التحليل النفسى .
٢) استراتيجية الاستعدادات .
٣) الاستراتيجية الفينومونولوجية .
٤) الاستراتيجية السلوكية .

١ - استراتيجية التحليل النفسى :

وتشكل جميع النظريات التى تنتمى الى التحليل النفسى اعتبارا من مؤسسها سيجمند فرويد الى الذين انشقوا عليه ، ولكن سايروه فى نفس الاستراتيجية من أمثال يونج وأدلر الى الفرويديون الجدد من أمثال هارى ستاك سليفان ، وإرك أريكسون وغيرهم .

تقوم هذه الاستراتيجية في أساسها على تفسير للسلوك مبنى على عملية النضج البيولوجي للفرد ، أى أنها اهتمت بالربط بين عملية النضج البيولوجي ونوعية السلوك المترتبة على ذلك ، وهي من الاستراتيجيات الشكلية ، أى التي تعنى بشكل التطور وتقسيماته وتطوره من مرحلة الى مرحلة . وقد قدمت العديد من المصطلحات لفهم الشخصية وديناميتها من قبيل اللاشعور والقلق ، والدفاع والاحلام ودورها النفسى ، والصراع باعتباره مسألة داخلية وليس مسألة خارجية .

كذلك فان هذه الاستراتيجية قد قدمت وسائل جديدة للبحث والدراسة لعل أهمها طريقة التحليل النفسى فى العلاج والاختبارات الاسقاطية .

ومن أهم ما يوجه اليها من انتقادات ما يلى :

أ - أن مفاهيم التحليل النفسى من المفاهيم غير المحددة أو غير الواضحة علميا .

ب - أن التحليل النفسى قد فشل فى وضع تحديدات منطقية هامة لما ادعاه من مفاهيم .

جـ - أن دراسة الحالات بأسلوب التحليل النفسى تعد من الدراسات المتحيزة .

د - أنها نظرية غير قابلة للاختبار والتحقق .

هـ - أن الوسائل الاسقاطية ليس لها معامل ثبات أو صدق عاليين بحيث يمكن أن نطمئن اليها عند البحث العلمى .

و - أنه لا يوجد للآن ما يشير الى نجاح العلاج بالتحليل النفسى .

ز - أن هناك العديد من التساؤلات حول كون التحليل النفسى علما بالمعنى المفهوم .

٢ - استراتيجية الاستعدادات :

يتبنى أصحاب النظريات التى تسير على هذه الاستراتيجية ثلاث مسلمات رئيسية هى أن الاستعدادات الشخصية ذات ثبات نسبى ، وأن لها درجة من الاتساق والعمومية وأن الأفراد يختلفون فيما بينهم فى درجة ما يمتلكونه من هذه الاستعدادات وقد اهتم البعض منهم بالجانب البيولوجى للشخصية ، أى تقسيم الأفراد طبقا

لما يمتلكونه من استعدادات وإمكانات بيولوجية بحتة ومن أشهرهم كرتشمر وشلدن. واهتم البعض الآخر بجانب السمات والأنماط النفسية ، ومن أشهرهم جيلفورد والبورت وأيزنك . ومنهم أيضا من اهتم بالقياس سواء في الجانب السوى من الشخصية أم جانب عدم السواء ومن أشهر تلك المقاييس مقياس (UMPI) مقياس الشخصية متعدد الأوجه ، مقياس CPI " قائمة كاليفورنيا للشخصية والعديد من المقاييس المختلفة ومقاييس التقدير التي تهدف جميعها الى تحديد كم سمة أو سمات معينة لدى الفرد ، وقد قدمت هذه الاستراتيجية العديد من المفاهيم من قبيل الدوافع ، الحاجات ، الضغوط ، والمحاور ، القوة. ولعل في عمل " موري " عن الحاجات الظاهرة والكامنة ، وأعمال ماكللاند-اتكنسون عن قياس الدافعية ما يؤكد المفاهيم التي دارت حولها هذه الاستراتيجية.

ومما يؤخذ على النظريات التي تسير في هذه الاستراتيجية ما يلي :

أ - أنها استراتيجية - ينقصها البنيان النظرى ، اذ لا تستند على فكر نظرى واضح .

ب - تعتمد هذه الاستراتيجية اعتمادا زائدا على مقاييس التقدير الذاتية .

جـ - الحصول على بيانات خاطئة سواء من المستجيب أو من المتغيرات نفسها موضع الدراسة .

د - تعتمد الاستراتيجية تماما على القرارات والآراء الذاتية الصادرة من الأفراد أنفسهم .

هـ - لا تستطيع هذه الاستراتيجية أن تتنبأ بسلوك الفرد في المستقبل .

و - لا تعد من قبيل الاستراتيجيات الدينامية كما هو الحال في استراتيجية التحليل النفسي ، ذلك أنها تأخذ صورة عن الشخصية في حالة ثبات وسكون" Static Person

ز - فشلت هذه الاستراتيجية في التفريق بين الوصف والتفسير وخلطت بينهما .

٣ - الاستراتيجية الفينومنولوجية :

يعتقد المشايعون لهذه الاستراتيجية أن حقيقة الظاهرة يعد دالة في الطريقة التي تمت ملاحظتها بها . أي أن ما يعد حقيقة بالنسبة لفردما هو ما يقع ضمن اطاره المرجعي الداخلي . أو بمعنى أدق عالم الشخص الذي يتضمن كل اهتمامات في لحظة معينة . كذلك فان الحقيقة الفعالة هي تلك الحقائق المدركة ، بمعنى أن اثنين من الأفراد قد يلاحظا نفس الموقف ولكن قد تكون مدركاتهما مختلفة حيال هذا الموقف .

ويعد "كارل روجرز" وكيلي ، وماسلو ممن يسايرون هذه الاستراتيجية وقد قدمت هذه الاستراتيجية العديد من المفاهيم مثل مفهوم الذات ، وعلم النفس الوجودي ، والاختيار الواعي . كما قدمت في مجال العلاج النفسي فكرة العلاج المركز حول العميل .

ومما يوجه الى هذه الاستراتيجية من انتقادات ما يلي :

أ - تعد هذه الاستراتيجية محدودة المجال بالاضافة الى أن تحليلاتها تعطي صورة مبسطة وغير واضحة عن تكوين الشخص .

ب - يعتمد أصحاب هذه الاستراتيجية اعتمادا مفرطا على التقارير الذاتية .

جـ - ان نظريات الشخصية الفينومنولوجية تعد من النظريات الوصفية أكثر من اعتبارها من النظريات التفسيرية .

د - لا تستطيع النظريات الفينومنولوجية أن تفسر بوضوح نمو الشخصية وتطورها .

هـ - يعد المنحى الفينومنولوجي من المناحي الخيالية الرومانسية .

٤ - الاستراتيجية السلوكية :

تهتم هذه الاستراتيجية - على عكس الاستراتيجيات الثلاث السابقة - بالسلوك مباشرة ، وفي حد ذاته . كما أن كل وسائل القياس التي تستخدمها ، انما تستخدم من أجل التنبوء بالسلوك ، فاذا قامت بدراسة الأحلام على سبيل

المثال فانها تدرس ذلك بقصد التنبؤ بنوع الأحلام، والشخصية عند أصحاب هذه الاستراتيجية هو مجموع السلوك الصادر عن الفرد في تنظيم معين . أي أن مصطلحي السلوك والشخصية لديهما من المصطلحات ذات المعنى الواحد وذلك على عكس الاستراتيجيات السابقة . ويركز أصحاب هذه الاستراتيجية على السلوك الظاهر وعلى التعلم الاجتماعي ، وعلى البيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد .

ومن أوائل من اتخذوا هذه الاستراتيجية بافلوف ، وواطسن . ومن المحدثين سكنر ، هول ، جاكسون . ومن المفاهيم التي وردت في هذه الاستراتيجية الاشراط الكلاسيكي والاشراط الاجرائي ، التعزيز ، السلوك الظاهري .

ومما يؤخذ على هذه الاستراتيجية ما يلي :

١) ضيق الظاهرة موضع الدراسة وضيق التفسيرات النظرية .
٢) المشكلات التي تعترض الاختبارات الموقفية .
٣) تعميم النتائج المعملية على الواقع الاجتماعي .
٤) عدم وجود نظرية تتناول التغير السلوكي للشخصية .
٥) العلاج السلوكي والخطأ في الاعتماد على نتائجه وتأكيدها .
٦) مشكلات تتعلق بقبول الاستراتيجية كلها من حيث انها لا تهتم الا بالسلوك الظاهري فقط .

<u>مشكلة البحث :</u>

لما كانت الشخصية هي محور الاهتمام الأساسي لعلم النفس سواء من حيث فهمها والتنبؤ بالسلوك في المستقبل ، أم من أجل الحفاظ على سوائها والبعد بها عن الجنوح أو الاضطراب أو المرض النفسي والعقلي .

ولما كانت هناك العديد من النظريات التي تنتظم في أربع استراتيجيات أساسية تصور الشخصية في سوائها ولا سوائها ، ولما كانت كل من هذه الاستراتيجيات بها العديد من نواحي القصور والانتقادات ، أي أنها ليست متكاملة أو شاملة أو نجحت في أن تعطي تفسيرا شاملا موضوعيا لتنظيم الشخصية .

ولما كان هناك قصورا هائلا فى التنظير من قبل علماء النفس المسلمين بعامة وعلماء النفس العرب بخاصة .

ولما كان الدين الاسلامى دين ينظم العلاقة للفرد فى ثلاث اتجاهات متكاملة أولاها تنظيم العلاقة بين الفرد وربه ، وثانيها تنظيم العلاقة بين الفرد ونفسه ، وثالثها تنظيم العلاقة بين الفرد والآخرين .

ولما كان الهدف النهائى لعملية التنشئة الاجتماعية هى استدخال قيمة محدودة تحكم سلوك الشخص الحالى والمستقبلى وتحدد له حدود السواء وحدود اللاسواء .

ولما كان السلوك الانسانى فى معظمه سلوك متعلم نظرا لأن فترة طفولة الانسان من أكبر فترات الطفولة بين جميع الكائنات الحية الأخرى .

جاز لنا أن نتساءل " هل يمكن وضع تصور نظرى للتنظيم القيمى للفرد من خلال ما ورد فى القرآن الكريم ؟

مشكلة البحث اذن هى محاولة وضع التنظيم القيمى للفرد كما حدده القرآن الكريم ، وبمعنى آخر الوصول الى تنظيم للشخصية لدى الفرد كما حدده القرآن الكريم .

أهمية البحث :

تبدو أهمية البحث من الناحية النظرية البحتة فى أنها محاولة علمية موضوعية لوضع تصور لتنظيم الشخصية من خلال القرآن الكريم ومما لا شك فيه أنها بذلك اضافة معرفية للعلم بجوار التنظير الغربى الذى اعتمد على مواقف عقلية وتصورات شخصية بحته .

وبالاضافة الى هذا الهدف فان نتائج هذه الدراسة قد تساعد علماء النفس والتربية المسلمين بخاصة وعلماء التربية والنفس بعامة فى محاولة اعداد برامج

تربوية ونفسية تحقق النموذج النظرى للشخصية المبنى على القرآن الكريم ، وبذلك نضمن شخصيات تتمتع بالصفات والخصائص والقيم التى حددها الواحد الأحد القهار .

مسلمات البحث :

١) أنه من الممكن قياس السمات والخصائص والقيم لدى الفرد طبقا للقاعدة القائلة أن كل ما يوجد يوجد بمقدار وأن كل ما يوجد بمقدار يمكن قياسه .

٢) أن النظريات التى وضعت فى مجال الشخصية هى اجتهادات فكرية وعقلية ممتازة ولكن بها جوانب هائلة من القصور ذلك أنه مهما قيل عن امتيازها فهى تصورات فرد أو مجموعة من الأفراد عن كل الأفراد ولعل ذلك فى حد ذاته ناحية أساسية من نواحى القصور .

٣) ان الله عز وجل أعلم تماما بحقيقة خلقه وبما يصلح من شأنهم وما يضر بهم ، وأن الخصائص التى قيلت فى القرآن الكريم والتى يجب أن يتحلى بها الفرد هى تلك الخصائص التى تحقق له أقصى قدر من الصحة النفسية والسواء النفسى .

٤) أن القرآن الكريم هو كتاب الله وأنه لا خلاف بين المسلمين مهما تنوعت مذاهبهم حول أى شىء مما ورد فى القرآن الكريم .

٥) أن النظريات التى تم وضعها من قبل الأفراد هى نظريات قاصرة على الحياة الدنيا دون الآخرة ، وبمعنى آخر فان أى تنظير لتنظيم الشخصية قد حدد وجوده فى الحياة الدنيا ولم يتعرض أى تنظير لاعداد هذه الشخصية لفترة ما بعد الموت .

اجراءات البحث الحالي :

أولا : استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم .

ثانيا : تصنيف هذه القيم .

ثالثا : وضع مخطط لتصور الشخصية من خلال القيم كما ورد في القرآن الكريم .

وفيما يلي عرض لهذه الخطوات :

أولا : استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم :

تم استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم ومن الكتب والمعاجم التي تناولت القرآن بالتصنيف الأبجدي والتصنيفات اللغوية والدينية المتعددة . ولقد توصلنا الى مجموعة من القيم والخصائص مرتبة ترتيبا ألف بائيا (أنظرا لملحق رقم " ١ ") . وقد راعينا عند اختيار القيمة أو الخاصية أن تكون شاملة وتعد نهاية للعديد من أنواع السلوك الذى قد يصدر عن الفرد .

ثانيا : تصنيف القيم :

تم تصنيف القيم على مستويين :

(١) تصنيف ثلاثي يمثل الأبعاد الثلاث الرئيسية وهي القيم المتصلة بعلاقة الانسان مع ربه ، وتلك التي تتصل بعلاقة الانسان مع نفسه ، والتي تنظم العلاقة بين الانسان والآخرين .

(٢) تصنيف سداسي يصنف القيم تبعا للأبعاد الست التي ينقسم اليها أي بعد من الأبعاد الثلاث السابقة وهي :

أ - البعد الروحي .

ب - البعد البيولوجي .

جـ - البعد العقلي المعرفي .

د - البعد الانفعالي العاطفي .

هـ - البعد السلوكي الأخلاقي .

و - البعد الاجتماعي الخاص والعام .

وبهذين التصنيفين معا توصلنا الى ثلاثين قيمة أساسية يبينها الشكل رقم (١) .

شكل رقم (١)

هيكل عام للبناء القيمي للشخصية

الايمان بالله

البعد الروحى	البعد البيولوجى	البعد العقلى المعرفى	البعد السلوكى الاخلاقى	البعد الانفعالى العاطفى	البعد الاجتماعى العام والخاص
التوحيد	رعاية الجسم	النشاط الحاسى	الاحسان	المحبة	الأخوة
الصلاة	قوة الجسم	المسئولية الحسية	الأمانة	الرضاء	الدعوة الى الخير
التقوى	الاشباع	التفكير والتدبر	الكرم	الأمل	المعاملة الحسنة
الخشية	عمران الحياة	التعلم	الحلم	الاعتدال	المسئولية الاجتماعية
الرجاء	السعى لكسب الرزق	التعليم	الصدق		التعاون

وأى من هذه القيم مطلوب فى كل الأبعاد الثلاث السابقة ، فاذا أخذنا على سبيل المثال العبادة . فانها تنظم العلاقة بين الانسان وربه ، وفى نفس الوقت تنظم العلاقة بين الانسان ونفسه ، كما أن انعكاساتها وآثارها تنظم العلاقة بين الانسان والآخرين . هذه القيم اذن قيم تتسم بالشمولية والتكامل والاتزان والمرونة .

ويوضح الشكل رقم (٢) توزيع القيم على أبعادها الست الرئيسية وعلى الابعاد الثلاث الأساسية للشخصية .

مما سبق يمكن تصنيف القيم الى ثلاثة محاور أساسية ، وذلك من خلال ستة أبعاد أساسية .. كما يلى :

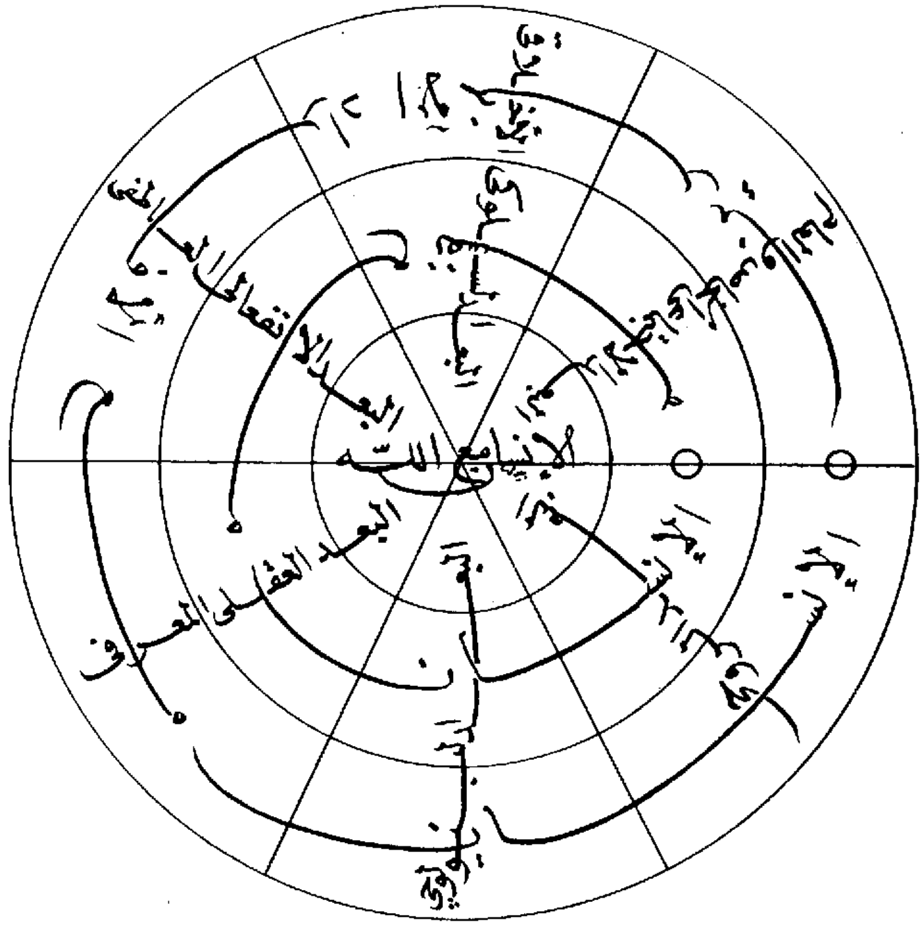
<u>المحاور الأساسية :</u>

١) قيم تنظم العلاقة بين الفرد وربه وذلك من قبيل الايمان بالله وتقواه ، ورجاؤه ، وخوفه ، محبته ، الرجوع اليه ، التوبة له والخشية منه ، والدعاء له ، والشكر .

٢) قيم تنظم علاقة الفرد مع نفسه ، وذلك من قبيل الطهارة والنظافة والمسئولية الجسمية ، اشباع الدوافع الأولية من خلال ما حدده الله ، واشباع الدوافع العقلية والفكرية (النظر - التفكر - التعلم - التلاوة) .

٣) قيم تنظم علاقة الفرد بالآخرين وذلك من قبيل الاخوة ، الايثار ، الألفة ، والتعارف ، التضحية ، الدعوة الى المعروف .

واذا تأملنا أى محور من المحاور الثلاث السابقة نجد أن له ستة أبعاد أساسية يجمعها بعد مركزى واحد للشخصية هو الايمان بالله والايمان بوحدانيته ، بحيث اذا وجدت هذه الأبعاد الستة فى أى فرد من بنى البشر دون وجود هذا البعد المركزى وهو الايمان لا تنتفى صفة السواء فى الشخصية لديه ولأصبح نموذجا يحتوى على عناصر من التصور الاسلامى دون أن يحقق الشخصية المسلمة .



شكل رقم (٢)

والأبعاد الست التى أشرنا اليها والتى تعمل فى المحاور الثلاث هى :

١) البعد الروحى .

٢) البعد البيولوجى .

٣) البعد العقلى المعرفى .

٤) البعد الانفعالى العاطفى .

٥) البعد السلوكى الأخلاقى .

٦) البعد الاجتماعى الخاص والعام .

ومن المزايا التى يتسم بها هذا التنظيم للشخصية ما يلى :

١ - مراعاة الجانب الغريزى فى الشخصية وبالذات فيما يتصل بالدوافع الأولية للكائن الحى من مأكل ومشرب ودافع جنسى .

٢ - مراعاة الجانب الاجتماعى والعلاقات بين الأفراد من حيث الحقوق والواجبات .

٣ - مراعاة الجانب السلوكى الظاهر والجانب السلوكى الباطن .

٤ - وحدة المسار ، فكل الأبعاد تؤدى الى بعد مركزى واحد هو الايمان بالله ، وكل الأبعاد الفرعية تخدم هذا البعد المركزى .

.. .. ..

خاتمة

ان ما توصلت اليه هذه الدراسة من تصور لتنظيم الشخصية من خلال القرآن الكريم قد يؤدى الى مزيد من الدراسات والبحوث التى تعمل على تحويل هذا التصور النظرى الى واقع تجريبى ، بما فى ذلك من استحداث لوسائل القياس والبحث المختلفة .

كذلك فان هذا التصور قد يساعد المختصين فى التربية فى وضع مناهج دراسية ونظم مدرسية تحقق استدخال هذه القيم فى أفراد هذه الأمة الاسلامية . ان من طبيعة القيم التى توصلنا اليها الشمول والتكامل والتوازن ، كما أن من طبيعة التربية الاسلامية القدوة والواقعية والشمول والمرونة ومناسبتها لكل وقت وزمان . وعليه فان نظاما تربويا يقوم على استدخال القيم الاسلامية لأفراده فى اطار شامل من الأمن النفسى والود والمحبة من قبل المربين قد يحقق لنا شخصيات اسلامية تساير العصر الحديث بكل مقوماته ومتطلباته .

اننا نرى أن عظمة المسلمين الأوائل تبدت فى أنهم أخذوا بأسباب العصور التى كانوا يعيشونها وفق نظام تربوى اسلامى . وبذلك حققوا التفوق والامتياز . وآن لنا أن نعيد للاسلام عهده الزاهر بأسلوب علمى معاصر ومن خلال دين اسلامى حنيف .

" ولينصرن الله من ينصره "

.. .. ..

أهم مراجع البحـــــث

- القرآن الكريم .
- فاروق عبد السلام : القيم والأمن النفسي - مجلة كلية التربية - العدد الرابـــع - السنة الرابعة ١٤٠٠ هـ .

- Hollarder, E. ; Principles and Methods of social psychology, Basic Books 1971, New York.
- Liebert, R.M. & Spiegler, M.D.; Personality strategies andissues, The Dorsey press 1978 illinois.
- Rokeach, M. ; The open and closed mind Basic Books 1968 New York.

.. .. ..

الملحق رقم (١)

التصنيف الألف بـــائي

همزة : ايثار - آخرة - أخوة - أسوة - ألفة - الله - ايمان - انسان - أمل - آمن .

ب : بر - بركة - بسط - بشارة-بشر - بصر-أبصر - البعث (الآخرة) - ابتغاء الله - بلاغ تبليغ - بيان (تبين) - نهي عن البخل - نهي عن التبذير .

ت : تلاوة آيات الله - توبة الى الله .

ث : ثبات - ثواب-مثوبة .

ج : اجتناب - مجاهدة - اجابة-استجابة للخير - نهي عن الجدال - نهي عـــن الاجرام - نهي عن الاثم والرجس .

ح : حب لله . للايمان . للتقوى . للمؤمن - حج (عبادة) - عدم الحزن - حسبنـا الله (ثقة) - احسان بالعمل والمال - حفظ العهد والوعد والأمانــة - حكمة - حلم - حمد شكر - حنيف - تحية - حياء .

خ : خشوع - خشية - خفض الجناح للوالدين ه للمؤمنين - اخلاص - خلافة للــه في الأرض - أخلاق (خلق) - خوف من الله - لا خداع - نهي عن الخيانة - نهي عن الخصام .

د : درأ السيئة بالحسنة - دعاء لله - دعوة للحق والخير - دفع بالتي هـــي أحسن - دفع (البكاء) .

ذ : ذرية (هب لنا من) - ذكر الله - تذكر فضل الله ونعمه - ذلة للمؤمنين .

ر : رؤيا - رب - ربي تربية - مرابطة-رباط القلب الجأش - رجوع الى الله - رجاء-رحمة الله - رحمة - ايمان بالرزق - ايمان بالرسالة الالهية - رضاء بالله - رفق - رهبة .

ز : زكاة النفس - زكاة المال - زواج - زيادة العلم - زينة (من حرم زينة اللـــه) - بعد عن الزنا .

س : سؤال (القاء السؤال) - تسبيح الله (ذكره) - سباق للخير - السجود لله - تسخير الكون للانسان - سارعة للخيرات - سعي في الأرض وللرزق - سكينــة - سلام السلم - سلوى - سماع .

ش : شكر - شهادة للحقوق - شهادة فى سبيل الله - شورى . . - مشيئة (ارادة) - نهى عن الشح - بعد عن الشر - بعد عن الشرك - بعد عن الشيطان .

ص : صبر - صحبة (اذ يقول لصاحبه . أصحاب الجنة . أصحاب الصراط السوى) - صدق - صلح - اصلاح - صلاة (عبادة) .

ض : ضرب فى الأرض للرزق والسفر - تضرع لله - عدم الضلال .

ط : طمأنينة - طهارة . تطهر - طاعة لله وللرسول - طيب . ذرية طيبة - طيبات الحياة والرزق - طعام - عدم الطغيان - عدم التطفيف .

ظ : عدم الظلم - بعد عن الظن (اجتنبوا كثيرا من الظن) .

ع : عبادة - عبودية لله - عدل - تعارف - معرفة - معروف . عمل معروف - عزة - عزيمة - معاشرة - عفو - عقل - علم - عمل - عهد - عدم اعتداء - اعراض عن الاثم .

غ : غفران (مغفرة) - الغلبة (النصر) - غناء بالله وبالمؤمنين (عدم الغيبة) - عدم الغرور - عدم الغضب .

ف : فرح المؤمن - فضل المؤمن - فقه - فكر . تفكير - فلاح - فهم - فوز - عدم الفخر - عدم الفتنة - عدم الفساد - عدم الفسق .

ق : قبول - تقدم العمل الطيب - قراءة - أقرب للتقوى - قسط : العدل - قول طيب - قنوت - استقامة (استقم) - قوة (قوى) - عدم القتل -

ك : أمر بالكتابة - كراهية الشر - كرم - كظم الغيظ - كلمة طيبة - كمثل - وفاء الكيل - عدم استكبار - عدم الكبر - عدم كتمان الحق - عدم الكذب - عدم الكفر - عدم كنز الذهب .

ل : لطف (وليتلطف) - لقاء الله (البعث) - اللين (فقولا له قولا لينا) - عدم اللغو - عدم اللهو .

م : مشى فى الأرض عمرانا - عدم المنة - الموت - حب المال - عدم المكر - عدم الميل .

ن : النبوة - اجابة نداء الله والخير - النساء - نسيان (واذكر ربك اذا نسيت) - نصر الله للمؤمنين - نظر فى الكون - نفس - انفاق - عدم التنابذ - عدم المناجاة السرية - الناس - النوم - نور - انابة لله - عدم النفاق - عدم نقض العهد - نكاح - نهى عن المنكر .

هـ : تهجد لله (عبادة) - هجرة لله وللرسول - هداية - عدم اتباع الهوى - عدم الهزو٠ .

و : ميثاق (احترامه وعدم نقضه) - وجلت (قلوبهم) - وجهة الله وجه الله - الوحى من الله للرسول - حفظ الوعد - الوعظ - وفاء - تقوى (وقاية) - توكل (وقاية) - ولاية الله - عدم الوهن .

ى : عدم اليأس - اكرام اليتيم - الميسر - يقين - يسرن .

.. .. ..